العرب
الإثنين 2021/07/12
السنة 44 العدد 12117

أمل الحياة ينتفض من تحت ركام الموصل

مشاريع شبابية لتحفيز ريادة الأعمال وخلق فرص عمل تزامنا مع إعادة إعمار المدينة

لا ينهزم أمل الحياة لدى الشباب فهم دائما ينتفضون لبناء مستقبلهم ومستقبل المدينة التي يعيشون فيها، تماما كما فعل شباب الموصل الذين عقدوا العزم على إعادة إعمار المدينة وبعث مشاريع ريادية تنقذ الطلبة والعاطلين عن العمل من شبح البطالة.

العزيمة تنتصر

الموصل (العراق) - تعد المدينة القديمة الواقعة على ضفاف نهر دجلة من الجهة الغربية للموصل من أكثر المناطق تضررا نتيجة العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش، حيث دُمّرت جميع المنازل والأسواق والمساجد.

ورغم الدمار وأكوام الأنقاض إلا أن علي سعدي (42 سنة) كان من أول العائدين إلى المدينة وقام ببناء منزله بمساعدة بعض الخيريّين، كما أعاد إعمار محله التجاري، وهو مفعم بالأمل بعد عودة منطقته إلى سالف عهدها.

> الإعمار تمّ باستخدام التكنولوجيا وذلك عن طريق إنجاز نسخة ثلاثية الأبعاد تسلط الضوء على التفاصيل الرئيسية للمبنى

وقال سعدي لوكالة شينخوا،"رجعت وحدي، والناس من بعدي تشجعوا وبدأوا يعودون إلى المنطقة". ولم تعد إلى المنطقة حتى الآن سوى خمس عائلات فقط، لكن آخرين بدأوا يعملون على إعادة بناء منازلهم والعودة إلى المنطقة، ما بثّ في نفس علي وأنفس الآخرين أمل عودة الحياة إلى ما كانت عليه.

وتضم المدينة القديمة العشرات من المعالم الأثرية الإسلامية والمسيحية واليهودية، أبرزها جامع النوري الكبير ومنارته الحدباء.

وقال أحمد عبدالمنعم (33 سنة) -يعمل خبازا بالقرب من جامع النوري- "قامت السلطات الحكومية بتعبيد جميع الشوارع، وأعادت الماء الصالح للشرب والكهرباء، ما شجع أصحاب المحال التجارية على إعادة إعمارها، وكذلك شجع بعض السكان على إعادة بناء منازلهم المدمرة".

وأكد أن "إعمار جامع النوري سيعيد إنعاش المنطقة بأسرها، كونه من المعالم التاريخية المشهورة، وسيكون دفعة من الأمل لجميع أهالي الموصل".

وتبنت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة عملية إعادة إعمار جامع النوري ومحيطه المدمر لإعادة الاستقرار والحركة في الموصل.

وبدا الجامع الذي أحيط بسور كبير نظيفا من الداخل بعد أن رُفعت منه جميع الأنقاض، بما في ذلك أنقاض منارته، كما تم تعبيد الشوارع المحيطة به ودبّت الحياة في أغلب المحال التجارية الواقعة بالقرب منه.

ودخلت شركة خاصة، اسمها "قاف ميديا لاب" وتديرها مجموعة من الشباب، مجال إعادة إعمار المواقع الأثرية باستخدام التكنولوجيا الحديثة؛ وذلك عن طريق إنجاز نسخة ثلاثية الأبعاد للموقع الأثري تسلط الضوء على التفاصيل الرئيسية التي لم تدمر وكذلك تظهر النسبة المئوية للأجزاء المتضررة وكيفية التعامل معها بشكل صحيح، حيث تسمح هذه النسخة للأشخاص بالتجول داخل الموقع بشكل افتراضي ومعاينته من جميع الجهات.

وقالت المهندسة ملاك مقداد "إن احتلال تنظيم داعش للموصل أدى إلى تدمير معظم المواقع الأثرية، لذلك على أهالي الموصل العمل على إعادة إعمار هذه المواقع، لأن هذا مهم بالنسبة إلى الجيل القادم".

وأوضحت أن "تكنولوجيا العالم الافتراضي طريقة جيدة تساهم في الحفاظ على هذه المواقع للأجيال المقبلة".

وأكدت أن شركتها تعمل مع منظمة اليونسكو على إعادة إعمار جامع النوري وإعادته إلى الصورة التي كان عليها قبل التدمير.

وظهرت مؤخرا في الموصل بعض المشاريع الحاضنة للأعمال أنجزها شباب؛ وذلك لتحفيز ريادة الأعمال وخلق فرص عمل لرواد الأعمال الطموحين وإيجاد فرص عمل للعاطلين من أجل مساعدتهم على توفير مستلزمات العيش لأسرهم التي تضررت بسبب الوضع الاقتصادي الصعب في البلاد وانتشار البطالة، وهو ما أعطى بارقة أمل لحل بعض المشاكل التي تعانيها المدينة.

وخير مثال على هؤلاء الشباب مصطفى هاشم (25 سنة)؛ فبعد أن دُمر منزله ومحلان تملكهما عائلته، وفقدانه اثنين من أفراد عائلته وثلاثة من أصدقائه، لم يفقد الأمل، وانتمى إلى مشروع المحطة (وهو مشروع يندرج في إطار ريادة الأعمال) وتلقى التدريب وأصبح مدربا يقدم الدروس لبقية الطلبة، ما وفر له فرصة عمل لإعانة أسرته.

وقال مصطفى، الطالب في المرحلة الأخيرة بكلية الإدارة والاقتصاد، "وفرت لي المحطة فرصة التدريب والبداية الصحيحة، وأدركت معنى ريادة الأعمال المجتمعية، ووضعتني على السكة الصحيحة ومنحتني أدوات يمكن أن أوظّفها مستقبلا حتى أفيد نفسي وأفيد الآخرين".

وأشار إلى أنه صار يوفر مصروفه الدراسي ومصروفات عائلته، وأصبح بإمكانه دفع إيجار المنزل، وأكد أن هذه المشاريع يمكن أن تغير الحالة المادية للكثير من الشباب.

ويقوم مصطفى حاليا بتقديم دروس في ريادة الأعمال للعديد من الطلبة والشباب لكي يستفيدوا ويفيدوا مجموعات أخرى بما ينعكس إيجابيا على وضع المدينة.

وأكد وجود تحسن ملحوظ في مجال ريادة الأعمال بالموصل، لأن بعض المشاريع وفرت أماكن لتجميع طاقات الشباب وتوحيد أفكارهم وصقلها لإنتاج أشياء تفيد المدينة والأشخاص القائمين بهذه الأعمال.

وتعتمد معظم المشاريع على رأس مال بسيط جدا، وعلى أفكار تُستمدّ من المشاكل التي تعاني منها المدينة، وذلك لمساعدة الناس على تجاوز هذه المشاكل بعد أن تضرر أغلب أهالي الموصل من الحرب على الإرهاب.

أما أمين أمجد، الذي يدرس في المرحلة الأولى بالكلية التقنية الشمالية، فيشعر بأن تحرير الموصل أعاد إليه الأمل بعد أن كان يعيش في كابوس، وتمكن من إكمال دراسته الثانوية ويدرس الآن في الجامعة.

وقال "بعد التحرير عاد إليّ الأمل وتمكنت من إكمال دراستي الثانوية، واستأنفت عملي، وحاليا أعمل في جامعة كَمُبْرْمج"، مضيفا "أحضر إلى المحطةً لمواصلةً دراستي الجامعية، كون المحطة توفر أجواء دراسية ممتازة وتقدم لنا خدمات كالإنترنت المجانية وغيرها".

ويعمل أمجد في محله التجاري، ويدرس في الجامعة وفي وقت الفراغ يعمل في مجال البرمجة، شأنه في ذلك شأن الشباب الذين يعملون بجد ونشاط لتعويض ما فاتهم.

وهناك مناظر تبثّ في النفوس أمل عودة الحياة، منها إعمار ثلاثة جسور من جسور المدينة وتواصل العمل بالجسرين الآخرين، فضلا عن أن أغلب المحال تمت إعادة بنائها وطلائها بألوان زاهية رغم أن المباني التي فوقها لا تزال مدمرة.

الشباب يعيدون الحياة إلى المدينة

«سفراء الريف» يحولون أراضي الأردن القاحلة إلى مروج خضراء

عجلون (الأردن) - "إذا كانت الحاجة أم الاختراع فعدم الرضا هو أبو التقدم"، مقولة للملياردير الأميركي الراحل ديفيد روكفلر تنطبق على الشاب الأردني أحمد الربابعة.

الربابعة اختار أن يترجم عدم رضاه إلى وسيلة تمكنه من مقاومة الظروف الاقتصادية الصعبة في بلاده وارتفاع نسبة البطالة، وذلك عبر مشروع ريادي خاص يصنع فيه لنفسه وعدد من أصدقائه فرص عمل ويحقق من خلاله دخلا يوفر له حياة كريمة.

في محافظة عجلون شمالي الأردن، والتي تتميز بطبيعة جبلية وتضاريس خلابة، اختار الربابعة (28 عاما) الذي يحمل شهادة الماجستير في إدارة الموارد البشرية أن يحول نفسه إلى فرد منتج في المجتمع.

وراح يعمل على استصلاح أراضي مدينته ذات الطبيعة الصخرية ويحولها إلى مساحة خضراء، بأقل التكاليف وبطريقة تضمن له استغلالا أمثل للمياه، في وقت تعاني منه المملكة من أزمة مائية حادة.

وقال الربابعة "إذا كانت الأرض متصحرة بالكامل فسيضطر الناس إلى المغادرة والعثور على منطقة زراعية جديدة. وبالتالي فإن تطوير الزراعة المستدامة يعني أيضًا حماية بيوتنا الخضراء".

وتواجه الزراعة المحلية في المملكة العديد من الصعوبات، أبرزها نقص المياه اللازمة للري، خاصة أن الأردن من أكثر البلدان التي تعاني من ندرة المياه على مستوى العالم، بحسب الربابعة.

> موسم الأمطار الأخير في الأردن سجل نقصا حادا مما يشير إلى حدوث جفاف شديد هذا الصيف

إلى جانب ذلك -وبحسب بيان صدر مؤخرًا عن وزارة المياه والري الأردنية- سجل موسم الأمطار الأخير في الأردن، والذي امتد من أكتوبر الماضي حتى نهاية أبريل، أقل من 60 في المئة من متوسط هطول الأمطار السنوي، مما يشير إلى حدوث جفاف شديد هذا الصيف.

من خلال التحري والبحث عن طريقة تساعده في إنجاح فكرة مبادرته ومشروعه استطاع الربابعة أن يصل إلى مواطن هولندي يدعى مايكل، يقيم في الأردن برفقة زوجته، وحصل على براءة اختراع في تصنيع أحواض خاصة للزراعة يطلق عليها اسم "غروسيس".

تلك التقنية عبارة عن صندوق مصنوع من مواد عضوية يتيح زراعة الأشتال والأشجار المختلفة داخلها في حفرة من التراب، بحيث تتم تعبئته بـ15 لترا من الماء، لتقوم من خلال خيط في أسفله بري جذور النبتة عبر الترشيح، وذلك لمدة تكفي 6 أشهر دون الحاجة إلى استخدام الطرق التقليدية، وهو ما يضمن نموها مهما كانت نوعية التربة الموجودة فيها.

أنشأ الربابعة بمشاركة 17 شابا وشابة -يحمل معظمهم الشهادات الجامعية- بيوتا بلاستيكية زرعوا فيها نبتة الزعتر التي تشتهر بها محافظتهم، لتكون بذلك باكورة الانطلاق نحو حياة عملية فاعلة.

وأراد الربابعة من خلال مشروعه أن يثبت أن الشاب الأردني قادر على الإنتاج مهما كانت الظروف، إذا امتلك الإرادة الجادة.

وأوضح أن الهدف من مشروعه هو "إيجاد فرص عمل في ظل ارتفاع نسبة البطالة التي وصلت إلى 50 بالمئة في صفوف الشباب".

وقال الربابعة "نواجه كل عام التحدي المحتمل المتمثل في ارتفاع مستويات التصحر والجفاف، الأمر الذي دفعنا كشباب إلى استنباط أفكار إبداعية والبحث عن الأساليب الحديثة في الري والزراعة".

وأضاف"إذا كانت الأرض متصحرة بالكامل فسيضطر الناس إلى المغادرة والعثور على منطقة زراعية جديدة. وبالتالي فإن تطوير الزراعة المستدامة يعني أيضًا حماية بيوتنا الخضراء".

وبلغت نسبة البطالة بين حملة الشهادات الجامعية (الأفراد العاطلين ممن يحملون شهادة بكالوريوس فأعلى) نحو 27.8 بالمئة.

يتزامن ارتفاع البطالة مع استمرار تضرر الكثير من القطاعات الاقتصادية في المملكة بسبب تداعيات تفشي جائحة كورونا، أبرزها قطاعا السياحة والخدمات.

وأشار الربابعة إلى أن "المشروع يستهدف تحويل جيوب الفقر إلى مجتمعات خضراء، خاصة الأراضي المهمشة وغير المستعملة".

وتابع "تنمية المجتمعات الريفية اقتصاديا والتخفيف من نسب الفقر والبطالة يتطلبان تحركا من الجميع، وتقديم استجابة طارئة للفئات الأكثر حاجة على نحو يتناسب مع ظروفها".

وقال إن الواقع يتطلب من الجميع التحرك نحو تقديم تدخلات تساهم في تحسين حياة المجتمعات الريفية نحو الأفضل".

وأوضح أن المشروع يطلق عليه اسم "سفراء الريف"، وهو مبادرة لمشروع يعمل على توفير التدريبات والمهارات المتعلقة بالتقنيات الزراعية الحديثة للشباب والشابات وربات الأسر في المناطق الأكثر تأثرا في المجتمعات الريفية، وبناء قدراتهم في الزراعة المائية.

ولفت الربابعة إلى أن الأردن من أكثر دول العالم افتقارا إلى المياه، "لذلك فإن التقنية التي نستخدمها في الزراعة تساعد بشكل كبير على ترشيد استهلاك المياه، وبالتالي تحقيق مردود زراعي، دون الحاجة إلى كميات كبيرة من المياه".

وتخشى وزارة المياه الأردنية من حدوث جفاف محتمل العام الجاري، في ظل تراجع واضح في منسوب الهطول المطري.

وأوضح الربابعة أن المبادرة تقام بدعم من مشروع "مبادرون" الذي تنفذه ثلاث مؤسسات، هي "بلان انترناشونال" و"رواد التنمية" و"مؤسسة الفنار" (جميعها مستقلة)، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي.

غروسيس أحواض خاصة للزراعة